مجلة بحوث
كلية الآداب

البحث (٢٢)

الحركات الاحتجاجية العمالية الجديدة قبل ثورة ٢٥ يناير

(٢٠٠٥ - ٢٠١٠)

إعداد

الباحثة / منى أحمد على منصور
قسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة دمنهور

تحت اشراف

د / مجدى أحمد بيومى
أستاذ علم الاجتماع المساعد - كلية الآداب - جامعة دمنهور
د / اشرف فتحى البهى
مدرس بقسم الاجتماع - كلية الآداب - جامعة دمنهور

السنة ٢٧ العدد (١٠٦) يوليو ٢٠١٦م

http : // Art.menofia . edu. eg *** E- mail: rifa2012@ Gmail.com

Scanned with CamScanner

الحركات الاحتجاجية العمالية الجديدة قبل ثورة ٢٥ يناير

(٢٠٠٥ - ٢٠١٠)

إعداد الباحثة /منى أحمد على منصور

" مستلة من رسالة ماجستير لم تناقش بعد "

قسم الاجتماع كليـــة الآداب جامعة دمنهور

إشراف

دكتور / مجدى أحمد بيومي

أستاذ مساعد علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة دمنهور

دكتور / أشرف فتحى البهي

مدرس علم الاجتماع

كلية الآداب – جامعة دمنهور

ملخص

وباعتبار أن العمال أكبر مكونات ثقافة الاحتجاج فلقد لجأ العمال إلى الاحتجاجات نتيجة فقدانهم الأمل فى مؤسساتهم الشرعية التى من المفروض أن تدافع عنهم وعن مصالحهم وفقدانهم الثقة فى قياداتهم النقابية التى كانت تسعى دائماً إلى تحقيق مصالحها الشخصية، فكلما كانت تسعى للاقتراب من السلطة والاستفادة من مزايا هذا الاقتراب كلما كانت تبعد عن القواعد العمالية ما دفع العمال للبحث عن قنوات بديلة ومصادر جديدة للتعبير عن رأيهم بصفة مباشرة وفى بعض الأحيان للضغط على خصومهم سواء كانت الدولة فى القطاع العام أو الإدارة فى القطاع الخاص للاستجابة إلى مطالبهم .

Scanned with CamScanner

الحركات الإحتجاجية العمالية الجديدة قبل ثورة ٢٥ يناير
(٢٠٠٥ - ٢٠١٠)

- تمهيد :

أولاً : ثقافة الاحتجاج .

ثانياً : مفهوم الاحتجاج وبعض المفاهيم المرتبطة به .

ثالثاً : تفسير نشأة الحركات الاحتجاجية بعيداً عن أطر الأحزاب والنقابات.

رابعاً : عناصر وركائز الحركات الاحتجاجية .

خامساً : الحركات الاحتجاجية العمالية الجديدة قبل ثورة ٢٥ يناير .

سادساً : أسباب الاحتجاجات العمالية الجديدة .

سابعاً : سمات الاحتجاجات العمالية الجديدة .

ثامناً : أشكال الاحتجاجات .

أ- التظاهر .

ب- التجمهر .

ج- الإضراب .

د- الاعتصام .

- خاتمة .

Scanned with CamScanner

تمهيد :

تعد الاحتجاجات العمالية أياً كان نوعها أو شكلها من الطرق التى تعبر بها الطبقة العاملة عن مطالبها وتدافع من خلالها عن مصالحها .

وباعتبار أن العمال أكبر مكونات ثقافة الاحتجاج فلقد لجأ العمال إلى الاحتجاجات نتيجة فقدانهم الأمل فى مؤسساتهم الشرعية التى من المفروض أن تدافع عنهم وعن مصالحهم وفقدانهم الثقة فى قياداتهم النقابية التى كانت تسعى دائماً إلى تحقيق مصالحها الشخصية، فكلما كانت تسعى للاقتراب من السلطة والاستفادة من مزايا هذا الاقتراب كلما كانت تبعد عن القواعد العمالية ما دفع العمال للبحث عن قنوات بديلة ومصادر جديدة للتعبير عن رأيهم بصفة مباشرة وفى بعض الأحيان للضغط على خصومهم سواء كانت الدولة فى القطاع العام أو الإدارة فى القطاع الخاص للاستجابة إلى مطالبهم .

وعلى الرغم من وجود الطبقة العاملة فى احتجاجات مستمرة لم تتوقف من خلالها عن النداء بمطالبها وحقوقها إلا أن الباحثة ستحاول فى هذا الفصل إلقاء الضوء على الحركات الاحتجاجية الجديدة والتى ازدادت بكثافة منذ عام ٢٠٠٥ وحتى عام ٢٠١٠ ، محاولة منها إلقاء الضوء على التغير الذى طرأ على الثقافة الاحتجاجية للطبقة العاملة قبل ثورة ٢٥ يناير ذلك التغير الذى طرأ على آليات الاحتجاج (الإضرابات والإعتصامات والوقفات الاحتجاجية) مع ذكر أسباب تلك الاحتجاجات وعناصرها وخصائصها (ملامحها الجديدة) وأشكالها .

Scanned with CamScanner

أولاً : ثقافة الاحتجاج :

ثقافة الاحتجاج هى وليدة البيئة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية والثقافية المتراكمة ولكن يختلف حضورها ووجودها من مجتمع إلى آخر فالمجتمع الذى يتمتع بوضع إقتصادى جيد ومستوى عال من الرفاهية والحرية والتعليم والصحة.. إلخ تقل فيه ثقافة الإحتجاج على عكس المجتمع الذى لا يتمتع بهذه المستويات المذكورة سابقاً [١] .

وبالتالى فإن ثقافة الإحتجاج تتولد من خلال مجموعة من الضغوط والمآسى الإجتماعية والسيكولوجية التى لا تسمح بتوافق الفرد مع ذاته ومجتمعه ، تلك التى تتمثل فى إرتفاع البطالة، وشيوع الإحباطات ، وضياع الحقوق وانخفاض الدخول وعدم إشباع الاحتياجات الأساسية وإنماء القنوات الشرعية للتعبير عن المطالب والرغبات الخاصة [٢] .

ومن خلال ما سبق فإننا نحاول أن نفهم ثقافة الاحتجاج بحسبانها ثقافة فرعية لها مرتكزاتها العقلانية ، التى تفرض ذاتها ليس باعتبارها ثقافة هامشية وإنما هى ثقافة واعية وطريقة فهم لكل ما يحدث فى الواقع . إذن نحن أمام ثقافة خاصة تحاول أن تجعل من خطاب الاحتجاج فكراً وفعلاً للرد على ما أصاب المجتمع من اختلالات فى إطار ما يسمح به المجتمع المدني وحدوده القصوى ، ذلك الذى يجعلنا نراها خروجاً على كل الظروف الموضوعية للواقع المعاش القائم وليس تكيفاً معه [٣]

ثانياً : مفهوم الاحتجاج وبعض المفاهيم المرتبطة به :

تعرف الحركات الاحتجاجية بأنها أشكال متنوعة من الاعتراض ، تستخدم أدوات يبتكرها المحتجون للتعبير عن الرفض ومقاومة الضغوط الواقعة عليهم أو الالتفاف

---

(١) وليد المسعودى ، قواعد ثقافة الإحتجاج ، الحوار المتمدن – العدد ٣٤٧٧ ، ٢٠١١/٩/٥ .
Available at : www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=274362

(٢) شحاته صيام ، ثقافة الإحتجاج من الصمت إلى العصيان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠١١ ص ٢٠٢ .

(٣) شحاته صيام ، المرجع السابق ، ص ١٤١ .

Scanned with CamScanner

حولها وهى أشكال منتشرة فى كافة الفئات الاجتماعية وخاصة الواقعة منها تحت الضغوط الاجتماعية والسياسية وقد تتخذ أشكال هادئة أو هبات غير منتظمة (٤) .

وتعرف الحركات الاحتجاجية أيضاً بأنها تيار أو حالة عامة تعبر عن رفضها لأوضاع معينة وعن رغبتها فى تغييرها من خلال رؤية ومطالب محددة مما يدفع فئة أو فئات إجتماعية إلى الإتفاق على القيام بعمل مشترك يتسم بالقدرة على التنظيم والإستمرارية ، وينطوى على أهداف محددة – إلى حد ما – وخطة وبرنامج عمل على درجة من الوضوح ، وقد يتجه عمل فئة إجتماعية معينة إلى تغيير أو تعديل أو إلغاء نظام إجتماعى قائم ، أو الإبقاء عليه والدفاع عنه فى مواجهة قوى إجتماعية أو سياسية مضادة وتختلف درجة تنظيم الحركة أو إستمرارها ووضوح أهدافها من حركة إلى أخرى (٥) .

ويمكن القول أيضاً أن الحركات الإحتجاجية هى عبارة عن حالة من الغضب العام التى تسود المجتمع أو فئة معينة داخل المجتمع وغالباً ما تكون هذه الفئات المهمشة داخل المجتمع والتى لا أحد يسمعها مما يجعلها تعبر عن هذا الغضب فى شكل الحركات الإحتجاجية سواء أكانت سلمية أو غير سلمية فى شكل إضرابات وإعتصامات أو تجمهر أو تظاهر أو قد يصل الأمر إلى إستخدام هذه الفئات للممارسات العنيفة مثل حرق أو قطع الطرق من أجل التعبير عن مطالبها ومطالبة الحكومة بتنفيذها (٦) .

ويشير مفهوم الإحتجاج الاجتماعي إلى السلوك أو الممارسات التى يقوم بها مجموعة أو فئة من الأفراد يعانون من الحرمان ويتحركون من خلال الإحتجاج لتجاوز ما يعانون منه أو للمطالبة بعدد من المطالب يعتقدون أنها من حقهم ، أو

---

(٤) ربيع وهبة ، الحركات الإحتجاجية تجارب ورؤى ، المنتدى العربى للدراسات ، القاهرة ٢٠١٠ ، ص ص١٢ - ١٥ .

(٥) الشيماء عبد السلام إبراهيم ، سوسيولوجيا الحركات الإحتجاجية . Available at www . Ahram digital.org. eg/articals

(٦) وفاء على داود ، التأصيل النظرى لمفهوم الثورة والمفاهيم المرتبطة بها ، الديموقراطية ، الأهرام ، العدد ٤٩ ٢٠١٣/١/٣١ .

Scanned with CamScanner

يسعون لتغيير البيئة المحيطة بهم بهدف تأسيس بيئة حياتية ملائمة ، تساهم فى تحقيق مطالبهم وإشباع صور الحرمان المختلفة التى يعانون منها (٧) .

وللاحتجاج الاجتماعي تصنيفات عديدة ، فهناك الاحتجاجات التقليدية وهى احتجاجات يومية أو شبه يومية ولا تثير الخوف أو القلق بين المشاركين أو السلطات أو الملاحظين وهناك الاحتجاجات ذات المواجهات التى لا تتضمن عنواناً مادياً أو إتلافاً للممتلكات العامة أو الخاصة وتتضمن مثل هذه الاحتجاجات حواجز الطرق والمظاهرات والمسيرات التصادمية غير المصرح بها وأخيراً الاحتجاجات العنيفة وهى تلك التى تؤدى إلى تدمير الملكية العامة أو الخاصة أو إلحاق ضرر بالغير وتؤثر على سلامة الأفراد سواء المشاركين أو غير المشاركين (٨) .

فالاحتجاج هو مجموعة من الاعتراضات التى تحدث على المستوى المادى والرمزي لتحقيق غرض معين أو رفض وضع معين على مستوى علاقات القوة المؤسساتية (٩) .

ويعرف الإحتجاج أيضاً بأنه أن يقرر غالبية عمال المصنع أو المنشأة الإمتناع عن العمل بهدف الضغط على صاحبى العمل للقبول بمطالبهم التى تتعلق بعلاقات العمال التى سبق له رفضها (١٠) .

ومفهوم الإحتجاجات العمالية يتشخص فى أنها وسيلة كفاحية بهدف تحقيق غايات إجتماعية وإقتصادية وسياسية للعمال (١١) .

---

(٧) خالد كاظم ، الاحتجاج الاجتماعي فى الواقع المصرى ... بنيته وأنماطه ، فى خرائط الاحتجاج الاجتماعى فى مصر " بحث فى مقدمات الثورة ، المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المركز الاجتماعي ، القاهرة ٢٠١٤ ، ص١٩٥ .

(٨) Margarita lopez Maya, Luis Lander , popuelar protest in venezuela : Novelties and continuities , Latin American Persepectives , Vol32 , No 2 Mar 2005 , P.96

(٩) Donattell port., Mario Diani (eds.), Social Movements : An introduction, U.S: Black Well Publishers.; 2006, p 165 .

(١٠) دار الخدمات النقابية والعمالية ، عمال فى القيود – تقرير من الإنتخابات النقابية الأخيرة ٢٠٠١-٢٠٠٦ القاهرة ٢٠٠٧ ص ٢٠ .

(١١) كمال عباس ، وآخرون، الحركة العمالية فى معركة تحول– دراسات فى الإنتخابات النقابية ١٩٩٤ مركز البحوث العربية ،القاهرة ١٩٩٤ ص ٨٦ .

Scanned with CamScanner

وهكذا يمكننا التفرقة بين مفهومى الإحتجاج Protest والمقاومة Resistance باعتبار أن الأول يعبر عن الرفض الوقتى المرتبط بحالة إستثنائية ثم العودة مرة أخرى للرضوخ والإذعان ، بينما يعبر الثانى عن العصيان ورفض توجهات النظام السياسى ويسعى لتغييرها بكافة الوسائل حيث تعتبر المقاومة بمثابة " إستراتيجية منظمة لمواجهة القوة " (١٢) .

أما العصيان المدني فهو يشير – بالمعني الضيق – إلى رفض بعض أفراد المجتمع أو كلهم دفع الضرائب ، أو طاعة القوانين ، أو الوفاء بالتزاماتهم نحو الدولة ، فى محاولة منهم لتغيير سياسة الحكومة بوسائل سلمية ، وبصفة عامة يمكن أن يتحول العصيان المدني إلى أشكال أخرى – قد تتسم بالعنف أحياناً – من المعارضة الجماعية أمراً عسيراً ، فإن ما قد يعد إعتراضاً سلمياً ضد ضرائب معينة (لسبب أو لأخر) ، يمكن أن يتحول إلى حوادث عنف عرضية ، والحقيقة أن الدولة كثيراً ما تسم مثل هذه الإعتراضات بأنها عصيان مدني ، وذلك لكي تتمكن من إدانة المشاركين فيها (١٣) .

أى أنه يشير إلى عدم إمتثال المواطنين المدنيين للقوانين بشكل سلمى للتعبير عن إحتجاجاتهم على السلطة الحاكمة أوبعض سياساتها (١٤) .

ثالثاً :تفسير نشأة الحركات الإحتجاجية بعيداً عن أطر الأحزاب والنقابات :

يرجع تفسير نشأة الحركات الإحتجاجية بعيداً عن أطر الأحزاب والنقابات إلى عدة عوامل تتمثل فى الآتى :-

أ- غياب الدور الفاعل للمؤسسات السياسية الرسمية وعدم قدرتها على التعبير عن القضايا المختلفة لأفراد المجتمع ، وبالتالى يخرج أفراد المجتمع من أجل تحقيق

(١٢) نعمة صيام ، ثقافة الإحتجاج من الصمت إلى العصيان ، مرجع سابق ص ص ٧٤ ، ٧٥ .
(١٣) جوردون مارشال ، موسوعة علم الاجتماع ، (ترجمة) محمد الجوهرى وآخرون ، المجلد الثانى المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠١١ ، ص٣٦٤ .
(14) https : // tamer mowafy . word press. Com 2012/02/06

Scanned with CamScanner

مطالبهم بعيداً عن الأطر الرسمية المنظمة للتعبير عن أنفسهم بحركات تلقائية . فالبعض يرى أن الحركات الإحتجاجية ظهرت جراء عجز النقابات والأحزاب عن التعبير عن مطالب جديدة فرضتها تغيرات إجتماعية وإقتصادية جديدة .

ب- الحركات الإحتجاجية لا تسعى للوصول إلى السلطة ولا تسعى إلى المشاركة فيها وبالتالى فهى لا تعمل فى إطار برامج وخطط الأحزاب السياسية أو النقابات (١٥) .

رابعاً : عناصر وركائز الحركات الإحتجاجية :

للحركات الإحتجاجية مجموعة من العناصر والركائز هى (١٦) :

أ- هناك أربعة عناصر فى تكوين الحركة الإحتجاجية تتمثل فيما يلى :-

١) فعل الإحتجاج .

٢) المعترِض " فئة مجتمعية أو تنظيم " .

٣) المعترَض عليه " فئة مجتمعية أو سلطة " .

٤) موضوع الإعتراض سياسياً ، إجتماعياً ، إقتصادياً ، ثقافياً .

ب- وهناك عدد من الركائز للحركات الإحتجاجية هى :-

١- خلل فى بناء القيم الثقافية والأوضاع الإجتماعية والنظام السياسى .

٢- توافر الوعى بعدم الرضا على الأوضاع القائمة .

٣- توافر الحد الأدنى من القدرة على إحداث التغيير الإجتماعى فى الواقع، حدوث مجموعة من الأفعال المتصلة والمستمرة لجماعة معينة من الناس .

(١٥) الشيماء عبد السلام إبراهيم ، سوسيلوجيا الحركات الإحتجاجية ، مرجع سابق
(١٦) الشيماء عبد السلام إبراهم ، المرجع السابق

Scanned with CamScanner

٤- توافر حد أدنى من التنظيم لتعبئة جهد الحركة إلى نشاط ملموس لتحقيق الأهداف المنشودة .

٥- إيمان الأعضاء بأن الإنتماء للحركة يحقق لهم الإستقرار النفسى والمكانة الإجتماعية المفقودة .

٦- جهود جماعية : تتمثل فى وجود مجموعة من الأفراد ذوى أهداف يسعون إلى تحقيقها سوياً ، حيث لا يستطيع كل فرد منهم القيام بها منفرداً .

٧- وجود قيم ومعايير مشتركة : أى وجود أهداف خاصة بهذه المجموعة ، وغالباً ما تكون الرغبة فى تغيير أو معايير فى المجتمع .

٨- الإرادة الواعية للأعضاء : فالحاجة للتغيير تعنى وجود فئات واعية ومدركة لهذه الحاجة ، وأنها مستعدة للعمل على تحقيق هذا المطلب .

خامساً : الحركات الإحتجاجية العمالية الجديدة قبل ثورة ٢٥ يناير :

إن الحركات الإحتجاجية ما هى إلا وسيلة للتعبير تدخل ضمن الإطار العام للحركات الاجتماعية وتهدف إلى إحداث تغييرات فى النظام السياسى والإجتماعى والإقتصادى وتنتج من بعض الفئات المهمشة أو المحرومة فى المجتمع لتجد لنفسها الوسائل التعبيرية المناسبة وذلك لبلوغ أهدافها فهى تسعى لتحقيق نتائج مجتمعية مختلفة أو تحسين الأحوال الإقتصادية أو إجراء إصلاحات سياسية .

ولقد كان العمال فى حراك مستمر لم يتوقف العمال من خلاله عن المطالبة بحقوقهم ومصالحهم فكانت إحتجاجاتهم منذ الأربيعينات وحتى التسعينات ووصولاً لبداية الألفية الجديدة يتخللها فترات صعود وهبوط .

Scanned with CamScanner

بيد أنه منذ عام ٢٠٠٥ بدأ تحول جديد مفاده التصاعد الشديد فى هذه الإحتجاجات وبشكل لم يسبق له مثيل وربما لم يشهده المجتمع المصرى من قبل حيث أنها أضحت ظاهرة عامة تتكرر يومياً تقريباً (١٧) .

فلقد ساهمت حركات التغييروالإحتجاج السياسى التى عرفتها البلاد منذ العام ٢٠٠٥ وبالتحديد مع ظهور حركة " كفاية " على المشهد السياسى المصرى والتى قامت برفع سقف المعارضة السياسية لحدها الأقصى حين إختارت رأس النظام لصب عليه جام إحتجاجها (١٨) .

فتمكنت من كسر ثقافة " الخوف والسلبية " التى سادت طوال الفترات السابقة ونشرت مقابلها ثقافة " إنتزاع الحقوق " والتظاهر والإحتجاج كما تمكنت أيضاً من رفع السقف السياسى للمطالب الإصلاحية بل وكسر التابوهات التقليدية (١٩) .

ولقد صاحب حركة " كفاية " العديد من حركات التغيير فى العديد من النقابات المهنية مثل الصحفيين والأطباء والمحامين وكذلك فى أوساط العمال فكانت (الحملة العمالية لمواجهة الخصخصة) والتى رفعت شعار " عمال من أجل التغيير " فى أكتوبر ٢٠٠٥ والتى كان هدفها الأساسى هو التصدى للموجة الشديدة من الخصخصة وتشريد العمال وسعت هذه الحملة إلى أن تكون النواة لحركة العمال القوية التى تقف ضد كل أشكال الظلم والإفقار الموجهة ضدهم .

وباعتبار أن العمال أكبر مكونات ثقافة الإحتجاج فكانت الطبقة العاملة من أكثر الفئات فى المجتمع إحتجاجاً .

---

(١٧) هويدا عدلى، الإحتجاجات العمالية المصرية ، إشكاليات تسوية المنازعات العمالية ، مركز شركاء التنمية ، المنتدى الثامن لشركاء التنمية ، ٢٠١٠ ، متاح على .
http: // www. Pidegypt.org / download/forum- papers/7.pdf

(١٨) www. Marocdroit . com/الحراك الإحتجاجى – بمصر- الأسباب – والتداعيات - a1687.html

(١٩) ربيع وهبة ، وآخرون ، الحركات الإحتجاجية فى الوطن العربى (مصر – المغرب – لبنان – البحرين) مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠١١ ص ٢٢٤ .

Scanned with CamScanner

فكان إضراب عمال غزل المحلة فى شهر ديسمبر من ٢٠٠٦ التحرك الهام والمؤثر فى مجرى الحركة الإحتجاجية العمالية إذ أضرب ما يزيد عن ٢٤ ألف عامل فى الشركة وهى من كبرى شركات الغزل والنسيج فى مصر. وقد كان الهدف الأساسى للإضراب منع خصخصة الشركة والمطالبة برفع الأجور وصرف المستحقات المالية المتأخرة وحل اللجنة النقابية [٢٠] .

وإستمر الإضراب لمدة ثلاثة أيام وكما هى العادة وقف ممثلو التنظيم النقابى ضد مطالب العمال وطالبوهم بإنهاء الإضراب حفاظاً على الإستقرار وفى اليوم الثانى إستمرت الأوضاع ولم يتراجع العمال رغم التصريحات والتهديدات ورغم وعود الحكومة بصرف ٢١ يوم طبقاً للقرار رقم ١٢٢ لسنة ١٩٨٤ وهو ما رفضه العمال وإزاء استمرار الإضراب وإصرار المضربين على التمسك بمطالبهم إضطرت الإدارة للموافقة على مطالب العمال [٢١] .

ويبدو أن تحقيق عمال شركة مصر للغزل والنسيج بالمحلة الكبرى لمطالبهم قد شجع على إندلاع موجة كبيرة من الإضرابات والإعتصامات لعدد كبير من عمال الغزل والنسيج فى مختلف أنحاء الجمهورية فى فبراير ٢٠٠٧ حيث شملت تلك الإحتجاجات عمال غزل شبين الكوم وغزل كفر الدوار وغزل الدلتا بزفتى وطنطا وتحددت مطالب العمال فى تلك المواقع فى صرف الأرباح المتأخرة [٢٢] .

فلم تكن تجربة عمال المحلة ملهمة لعمال الغزل والنسيج أو للعمال بشكل عام فقط ولكنها كانت ملهمة لقطاعات واسعة من المصريين [٢٣] .

---

(٢٠) هويدا عدلى ، الإحتجاجات العمالية المصرية ، مرجع سابق .

(٢١) بهاء الدين محمد ، دراسة بحثية – حقوق عمال الغزل والنسيج فى مصر : بين مطرقة الدولة وسندان رأس المال الخاص ، مركز المحروسة للتنمية الإقتصادية والإجتماعية ، القاهرة ٢٠١٢ ص ٢٠٩ .

(٢٢) مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، التقرير الإستراتيجى العربى ٢٠٠٧-٢٠٠٨ ، القاهرة ٢٠٠٨ ص ٤٢٤ .

(٢٣) بهاء الدين محمد ، مرجع سابق ص ٢١٠ .

Scanned with CamScanner

فانتشرت الإحتجاجات وإنتقلت إلى قطاعات جديدة وغير مألوفة فى المجتمع المصرى كالقطاع الصحى والأطباء والصيادلة والمعلمين وسائقى النقل العام وخبراء وزارة العدل وموظفى القطاع العام والقطاع الخاص وغيرها من القطاعات .

ثم عاد عمال المحلة للإضراب مرة أخرى فى سبتمبر ٢٠٠٧ للمطالبة بتحسين الأجور والحوافز [٢٤] .

وتوالت الإضرابات والإحتجاجات إلى أن وصلت لقمة تأثيرها فى إنتفاضة المحلة التى إنفجرت فى ٦ إبريل ٢٠٠٨ والتى جرت فيها تحطيم صور مبارك فى ميادين المحلة والتى شارك فيها مئات الآلاف من عمال وأهالى المحلة [٢٥] .

وخلال عامى ٢٠٠٩ و٢٠١٠ إجتاحت البلاد أيضاً موجات عارمة من الإحتجاجات العمالية فى مختلف القطاعات فى قطاع الأعمال العام والقطاع الخاص

ومن خلال ما سبق يمكن القول أن الحركات الإحتجاجية العمالية الجديدة إستطاعت أن تخلق توجهات جديدة حتى أنها قامت بتطوير مطالبها وخرجت بها من الحدود المصنعية الضيقة والمطالب الجزئية التى تخص مؤسسة بعينها والتى كانت سائدة فى الإحتجاجات السابقة .

والتى علقت عليها " Marsh Pripstien " فى أنها لم تكن فى يوم من الأيام تبحث عن مطالبات جديدة ولكنها تقوم بهدف إستعادة حقوق ضاعت ، وأن هذا مخالف تماماً لرؤية الإتجاة الماركسى للإحتجاجات العمالية كأداة لتغيير شروط

(٢٤) مصطفى بسيونى ، أزمة التنظيم النقابى فى مصر ، فى أوراق إشتراكية ، العدد ٢١ ، مركز الدراسات الإشتراكية ، الجيزة، ٢٠٠٩ ص ٤٩ .

(٢٥) مصطفى بسيونى ، الطبقة العاملة المصرية ... شريك الثورة المنسى " أوضاع العمال وحركتهم قبل وأثناء وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ " ، جريدة المناضلة ، عدد ٤١ ، ٢٠١٤/١/٢٨
Available at www. almounadil –a. info/article 3667. Html

Scanned with CamScanner

العمل تماماً نتيجة بروز وعى عمالى جديد. أما فى مصر فإن الهدف من التحركات الإحتجاجية هو مجرد الحفاظ على الوضع القائم وبالتالى لا تعكس وعياً جديداً [٢٦] .

لكن فى الموجة الإحتجاجية الجديدة أصبحت المطالب العمالية أكثر عمقاً ، لقد كانت مظاهرة لعشرة آلاف عامل من شركة غزل المحلة فى ١٧ فبراير ٢٠٠٨ نقطة تحول فى المطالب العمالية ، فقد تظاهر العمال حينها للمطالبة برفع الحد الأدنى للأجور ل ١٢٠٠ جنية ليس لعمال غزل المحلة ولكن لكل عمال مصر ، وقد كانت تلك المرة الأولى التى ينظم فيها إحتجاج لرفع مطلب عمالى على المستوى القومى ، وبعدها أصبح مطلب الحد الأدنى للأجور على قائمة أغلب الإحتجاجات العمالية . كذلك بدأت المطالب الأكثر عمقاً وشمولاً لعلاقات العمل تفرض نفسها على إحتجاجات العمال مثل حق التثبيت فى العمل والحق فى التنظيم ورفض الخصخصة [٢٧] .

كما أسست الحركات الإحتجاجية الجديدة لتوجه جديد يقوم على تحدى القيود التى فرضتها الدولة على التظاهر والتجمع وذلك من خلال القيام بأنشطة متعددة فى الشوارع والأماكن العامة بدون الحصول على تصريح مسبق من الدولة [٢٨] .

والإعتصام أمام أماكن مهمة مثل مجلس الشعب والشورى ووزارة المالية وغير من الأماكن الحيوية .

كما إستطاعت الاحتجاجات العمالية إنتزاع حق الإضراب بالرغم من مشروعيته فى القانون لكن كان هناك العديد من القيود والتى فرضها المشرع عليه إلا أن العمال استطاعوا وتمكنوا من فرض إرادتهم ، فاضطرت الدولة الى الاعتراف بالإضراب الذى خرق كافة الضوابط التى وضعتها وجلست للتفاوض مع وفد عمال غير الذى تعترف به رسمياً فى التنظيم النقابى كممثل شرعي ووحيد للعمال ، كما

---

(26) Pripstien, M., Irrational Workers, The Moral Economy of Labor Protest in Egypt, World Politics, Vol 46, No 1, 1993 pp 118-119

(٢٧) مصطفى بسيونى ، الطبقة العاملة المصرية .. شريك الثورة المنسى ، مرجع سابق .

(٢٨) دينا شحاتة ، وآخرون ، عودة السياسة ، الحركات الاحتجاجية الجديدة فى مصر ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام . القاهرة ٢٠١٠ ص ١٤ .

Scanned with CamScanner

قامت تلك الاحتجاجات بتطوير آلية الإضراب وذلك باعتباره من أهم آليات الاحتجاج فلقد كانت طول فترتى الإضراب خلال عامى ٢٠٠٦ و ٢٠٠٧ بمثابة تحولاً هاما فى الحركة العمالية ، فلم يعد الإضراب أو الاحتجاج العمالى حدثا استثنائياً أو عرضيا ولكنه أصبح آلية منظمة يمارسها العمال كأحد المعطيات الأساسية فى صراعهم ضد أصحاب الأعمال .

فلقد تميزت الإضرابات فى الموجة الإحتجاجية الجديدة بطول فترتها نسبياً عن السابق فإستمرار الإضراب لعدة أيام يفتح أمام الحركة العمالية أفقاً واسعاً للتطور من تلقاء نفسها على عدة أصعدة فمن ناحية يفرض طول مدة الإضراب والذى يصاحبه عادة إعتصام ومبيت داخل مكان العمل ، آليات لتنظيم المبيت والإعاشة اليومية وحماية المعدات والمنشآت حتى لا يتهم العمال بالتخريب ، والتناوب على الإعتصام لإطالة أمد الموقف ومع الأعداد الكبيرة يصبح هذا إختباراً حقيقياً لإستعداد العمال للتنظيم ومدى تطور وعى الحركة (٢٩) .

وقد كشف تطور القدرة التنظيمية للحركة العمالية عن حجم الفراغ النقابى الذى عانى منه العمال مع تبعية التنظيم النقابى الرسمى للحكومة وهيمنة الحزب الوطنى الحاكم عليه ، ما دفع العمال لكسر هذه الهيمنة بتأسيس موظفى الضرائب العقارية لأول نقابة مستقلة فى ربيع ٢٠٠٩، وبالتالى إنهاء نصف قرن من إحتكار الدولة للعمل النقابى ، مفتتحين بذلك حركة إستقلال النقابات . وقد كان ذلك أكبر إنجاز أحرزته الحركة العمالية فى مصر، ليس فقط لكونة مكسب عمالى مهم يتمثل فى إنتزاع الحق فى التنظيم ، ولكن أيضاً على المستوى السياسى . فالتنظيم النقابى الرسمى كان أحد أهم أدوات السيطرة لدى النظام الحاكم فى مصر حينها وبناء حركة نقابية مستقلة مَثل حينها هزة قوية لأحد مؤسسات النظام القوية (٣٠) .

(٢٩) مصطفى بسيونى ، عمر سعيد ، رايات الإضراب فى سماء مصر " ٢٠٠٧ حركة عمالية جديدة " مركز الدراسات الإشتراكية الجيزة ، ٢٠٠٧ ، ص١١ .

(٣٠) مصطفى بسيونى ، الطبقة العاملة شريك الثورة المنسى.. شريك الثورة المنسى ، مرجع سابق

Scanned with CamScanner

أى أن تلك الموجة من الحراك العمالى تجاوزت فكرة الإقتصاد الأخلاقى أو محاولة إعادة تأسيس العقد الإجتماعى السابق بين العمال والدولة وإنتقلت إلى مرحلة جديدة يسعى فيها العمال إلى التنظيم بشكل مستقل عن جهاز الدولة [٣١] .

فمع بدء تأسيس النقابات المستقلة تبلور مطلب إستقلال الحركة النقابية عن الدولة والإعتراف بحق العمال فى التنظيم [٣٢] .

ولقد مثلت موجة الإحتجاجات العمالية التى بدأت منذ ٢٠٠٥ وتصاعدت بشدة منذ ٢٠٠٦ مرحلة جديدة من حيث نطاقها وآثارها . فلأول مرة فى تاريخ الحركة الإحتجاجية المصرية منذ نهاية الحرب العالمية الثانية يشهد المجتمع المصرى مثل هذه الكثافة الإحتجاجية واسعة النطاق [٣٣] .

فالجدول التالى يوضح ويرصد الإحتجاجات العمالية من عام ٢٠٠٥ وحتى عام ٢٠١٠ :

جدول رقم -١-

السنة	تجمهر	اعتصام	إضراب	تظاهر	وقفات إحتجاجية وأشكال أخرى	إجمالى
٢٠٠٥	٩٠	٥٣	٤٣	١٦	-------	٢٠٢
٢٠٠٦	٧٢	٧٩	٤٧	٢٤	-------	٢٢٢
٢٠٠٧	١٩٠	١٠٠	١٩٩	١٠٤	٩٩	٦٩٢
٢٠٠٨	٢	٢١٨	١٢٢	٧٧	٢٨	٤٤٧
٢٠٠٩	٢٧	١٨٤	١٢٣	٧٩	٦٥	٤٧٨
٢٠١٠	٢٣	٢٠٩	١٣٥	٨٠	٨٣	٥٣٠

المصدر: تقرير المركز المصرى للحقوق الإجتماعية والإقتصادية " الإحتجاجات العمالية فى مصر عام ٢٠١٢ "

(٣١) لينا شحاتة ، عودة السياسية ، الحركات الإحتجاجية الجديدة فى مصر ، مرجع سابق ص ١٨

(٣٢) الملف المصرى ، دورية شهرية عن السياسة والمجتمع ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، العدد ١٢ ، أغسطس ٢٠١٥ ، ص٢٢ .

(٣٣) هويدا عدلى ، الإحتجاجات العمالية المصرية ،إشكالية تسوية المنازعات العمالية ، مرجع سابق

Scanned with CamScanner

سادساً : أسباب الإحتجاجات العمالية الجديدة :

لقد كان لتفجر أكبر حركة إحتجاجية فى صفوف العمال شهدتها مصر والتى بدأت عام ٢٠٠٥ وإنطلقت فى ديسمبر ٢٠٠٦ مجموعة من الأسباب تتمثل فى :-

أ- إستشعار العمال تغيراً فى دور الدولة من دولة راعية للعمال إلى دولة تركز على مقياس الربح والخسارة فى المشروعات لصالح نخبة إستحوذت على النفوذ والثروة وعدم الإهتمام بالدور الإجتماعى بقدر الإهتمام بالدور الإقتصادى للدولة (٣٤)

ب- وصول قاطرة الخصخصة فى مصر إلى واحد من أخطر القطاعات الصناعية ألا وهو قطاع الغزل والنسيج ، وفشل الخصخصة فى تحقيق زيادة فى النمو أو الدخل على المستوى القومى أو الفردى جعل عمال هذا القطاع أشرس فى مواجهتها خاصة مع مرارة التجارب التى خاضها زملاؤهم فى القطاعات الأخرى (٣٥) .

ج- آثار الأزمة المالية والإقتصادية العالمية ، التى أفضت إلى تزايد الغضب العمالى بعد قيام العديد من الشركات فى المدن الصناعية الجديدة إلى تقليص حجم العمال والتعدى على أجورهم ومستحقاتهم المالية ، بحجة التغلب على آثار الأزمة ، وخاصة فى القطاعات التى أثرت الأزمة عليها بالسلب مباشرة مثل الحديد أو الأسمدة (٣٦) .

وأيضاً هناك مجموعة أخرى من الأسباب تتمثل فى :

١- سخط العمال من ظروف محلية وإقتصادية وهى عدم حصول العمال على العلاوات المستحقة ووجود فساد داخل الإدارة .

٢- تدهور الأحوال المعيشية لمعظم العمال نتيجة إرتفاع معدلات التضخم (٣٧) .

---

(٣٤) main. Islammessage . com/Newspage.aspx?id=1675

(٣٥) main. Islammessage. Com

(٣٦) ربيع وهبة ، وآخرون ، الحركات الإحتجاجية فى الوطن العربى مرجع سابق ، ص ٢٣٣ .

(٣٧) تقرير التنمية البشرية لمصر ٢٠٠٨ : العقد الإجتماعى فى مصر: المجتمع العربى، ص ١٠٧ .

Scanned with CamScanner

٣- المطالبة بزيادة الرواتب وتحسين الأجور وربطها بساعات العمل .

٤- المطالبة بالتعيين أوتثبيت العمالة المؤقتة .

٥- المطالبة بالحصول على التأمينات الإجتماعية .

٦- المطالبة بتحسين الخدمات العامة .

٧- محاولة بناء التنظيمات الخاصة بتلك الفئات ، مثل إعلان موظفى الضرائب العقارية عن أول نقابة مستقلة فى مصر [٣٨] .

سابعاً : سمات الإحتجاجات العمالية الجديدة :

تميزت الحركة العمالية الجديدة بعدد من السمات المهمة والتى من أبرزها :-

١- التنوع الجغرافى للإضرابات وإنتشارها على مدى واسع من خريطة البلاد ، فقد بدأت فى قطاع الغزل والنسيج فى المحلة ، ثم إنتقلت إلى هيئة السكة الحديد والأسمنت ، ثم هيئة النقل العام [٣٩] .

٢- إرتفاع عدد العمال المشاركين فيها،الأمر الذى يشير إلى تميز الأهداف والمصالح التى تسعى الطبقة العاملة لتحقيقها يجعلها تهم غالبية الطبقة العاملة .

٣- إرتفاع عدد الإضرابات والإحتجاجات التى تقوم بها الطبقة العاملة الأمر الذى يشير إلى إرتفاع وعى هذه الطبقة من ناحية وإدارتها لقوتها من ناحية أخرى [٤٠] .

---

(٣٨) محمد حسن يوسف ، المطالب الفئوية فى مصر بعد ثورة يناير ... المشكلة وسبل الحل ، مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٣ .
Available at studies. Aljazeera.net/issues/2013/05/06

(٣٩) إيمان محمد حسنى عبد الله ، الشباب والحركات الإجتماعية والسياسية ، دراسة فى الإعلام والرأى العام ترصد إرهاصات ثورة ٢٥ من يناير ٢٠١١ ، دار العالم العربى ، القاهرة ٢٠١١ ص ١٩٩ .

(٤٠) سامية بارج فرج ، متطلبات التشبيك بين المنظمات الدفاعية لتنظيم الإضرابات والإحتجاجات العمالية ، المؤتمر العلمى الدولى الثالث والعشرون للخدمة الإجتماعية ، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة حلوان ، الفترة من ١٠ - ١١ مارس ٢٠١٠ ص ١٠٩ .

Scanned with CamScanner

٤- الطول النسبى لفترات الإضراب والتى وصلت فى بعض الحالات إلى شهر، بينما كانت من قبل تستمر يوماً أو نصف يوم على أطول تقدير .

٥- التنوع النوعى ومشاركة المرأة والشباب بقوة فى الأنشطة الإحتجاجية للحركة (٤١) .

فلقد كان للنساء فى الحركات الإحتجاجية الأخيرة دوراً لا يمكن إغفاله فى تحفيز الإحتجاج وإثارة همة الزملاء ودفعهم للتقدم وقطع الطريق على المترددين والمتراجعين وكشف المتخاذلين. وكانت لمشاركتهن دورا أساسياً وفاعلاً فى كل أشكال الحركة من دعاية وحشد وتعبئة وتنظيم بل والمشاركة فى صناعة القرار وإقرار خطة التفاوض وحدود الموافقة والإستجابة لعروض الإدارة والأمن ، بالإضافة للدور الهام والمؤثر فى تأمين وتنظيم وتيسير سبل الإعاشة والإستقرار (٤٢) .

٦- أفرزت هذه التحركات الاحتجاجية جيلاً جديداً من القيادات العمالية الشابة وكانت فرصة لأن يتمرس فى النضال العمالي ومن أجل مصالح الطبقة العاملة ، حتى يتمكن الاعتماد عليه فى المستقبل (٤٣) .

٧- تميز الشكل التنظيمى فى هذه الموجة الإحتجاجية المتصاعدة بتكوين تشكيلات مختلفة مصاحبة للإحتجاج ، ربما تكون منظمة للإضراب أو للتحرك العمالى أو للتفاوض مع الجهات الأمنية أو المسئولين السياسيين لحل الأزمة وتقديم المطالب (٤٤) .

٨- الخروج عن الأطر المؤسسية (التنظيمات النقابية الرسمية) الإحتجاجات التى إندلعت منذ ٢٠٠٥ لم تكن أبداً نتاج تنظيم مؤسسى أو نقابى بل إنطلقت من خارج هذه الأطر المؤسسية التى لم تعبر قط عنها قبل إندلاعها أو فور إندلاعها،

---

(٤١) ايمان محمد حسنى عبد الله ، الشباب والحركات الإجتماعية والسياسية ، مرجع سابق ص ١٩٩ .

(٤٢) صابر بركات ، وآخرون ، قطع الأرزاق سلوك منهجى لكسر الحركة العمالية ، المركز المصرى للحقوق الإقتصادية والإجتماعية ، القاهرة ٢٠١٠ ص ٤٥ .

(٤٣) أحمد بهاء الدين شعبان ، صراع الطبقات فى مصر المعاصرة " مقدمات ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٢ ، ص٣٤ .

(٤٤) ربيع وهبة ، وآخرون ، الحركات الإحتجاجية فى الوطن العربى ، مرجع سابق ص ٢٣٦ .

Scanned with CamScanner

فالتنظيم النقابى الرسمى لم يتضامن قط مع العمال فى إضراباتهم ، بل على العكس وجه لهم نقداً شديداً . وكان من اللافت مثلاً أن الذى تفاوض مع عمال المحلة فى سبتمبر ٢٠٠٧ لفض إضرابهم وفد ضم رئيس إتحاد العمال ، وكان هذا تعبيراً حقيقياً لدور التنظيم النقابى المصرى كممثل للنظام المصرى وليس العمال (٤٥) .

٩- أظهرت هذه الاحتجاجات " ضعف التنظيم النقابي (الرسمي) وتبعيته للحكومة " ومهدت الأرضية لإكتساب فكرة " النقابات والروابط المستقلة " جمهوراً أوسع ، كأساس لبناء التنظيمات النقابية الجماهيرية والمتحررة من سيطرة النظام (٤٦) .

١٠- كسب التأييد الواسع : نجحت حركات الإحتجاج فى كسب تعاطف المجتمعات المحيطة بها ، ليس فقط فى مطالبها بل وفى تدعيم صورة ورمزية ومكانة عمال مصر فى قيادة حركة المقاومة الإجتماعية ، ودعم روح الإحتجاج فى المجتمع والتأكيد على شرعيتها ، والكشف عن أهميتها كوسيلة لنيل الناس حقوقهم .

١١- نقل الإحتجاجات لأماكن مؤثرة : نجحت أغلب الإحتجاجات فى نقل الحدث لمراكز وجود الإدارة أو التأثير عليها ، لضمان سهولة التأثير ووصول الصوت، وبالتأثير أحياناً على المصالح ، أو بالضغط بها أو التلويح بإستخدامها .

١٢- إستخدام التقاضى : إن الطبيعة القانونية لحقوق العمال ، تجعل من المحاكم عنصراً هاماً فى معارك العمال من أجل إنتزاع حقوقهم .

وقد إستخدم القادة العماليون بمساندة بعض المنظمات الحقوقية التقاضى فى كشف الإعتداء على حقوق العمال ، مثل إنهيار الأجور وعدم قيام الحكومة بواجبها فى تحديد حد أدنى للأجور (٤٧) .

---

(٤٥) نادين عبد الله ، فهم وتطوير حركات الإحتجاج الإجتماعى : رؤية إجتماعية – سياسية ، منتدى البدائل العربى للدراسات ، القاهرة ٢٠١١ ص ٤ .

(٤٦) أحمد بهاء الدين شعبان ، مرجع سابق ، ص٣٤ .

(٤٧) صابر بركات ، وإخرون ، قطع الأرزاق سلوك منهجى لكسر الحركة العمالية ، مرجع سابق ص ص ٤٥- ٤٦ .

Scanned with CamScanner

١٣-البعد عن تسييس القضايا : إتسمت الحركات الإحتجاجية المطلبية بسمة أساسية ومحورية وهى عدم تسييس القضايا وينبع ذلك من إدراك حقيقى وواع بإلحاح المطالب الإقتصادية والإجتماعية ، وعدم الرغبة فى إرباك الطرح السوسيو إقتصادى بأطروحات سياسية تضعف من مواقفهم التفاوضية .

١٤-تنوع وسائل الإحتجاج ، والإفادة من ثورة الإتصالات : إستطاعت الحركات المطلبية تنويع وسائل الإحتجاج ، وتعريف قطاعات واسعة من المجتمع بقضيتها، وهو ما يؤدى إلى تحسين شروطها التفاوضية ، ويجعل قوات الامن تلجأ إلى التفاوض أو ترجح بديل التفاوض لحل المشكلة .

وعادة ما يؤدى تنوع وسائل الإحتجاج إلى عدة نتائج أساسية : مخاطبة فئات واسعة من الشعب ، إرباك الطرف الحكومى المفاوض ، والتخفيف من حدة المواجهة مع الدولة حين يقتصر الإحتجاج على المظاهرات فقط ، وإضفاء طابع رمزى على المشكلة مما يجعل هناك " شفرات " و " شعارات " لا يمكن الفكاك من تأثيرها سوى بحل القضية نفسها [٤٨] .

١٣- التعامل الأمنى : أجهزة الأمن حاولت خلال تلك الإحتجاجات العمالية أن لا تصطدم بالعمال مباشرة ، بل حاولت أحياناً لعب دور الوسيط بين العمال وأصحاب الأعمال ، وأن تبدو بعيدة عن الصراع المباشر وأنها التى تملك الحل الأخير فى يدها [٤٩] .

١٤- إتخاذ أدوات إحتجاجية جديدة : حيث أنها إتخذت من الإضراب عن العمل أداة أساسية فى حين كان السائد من قبل إستخدام أداة الإعتصام داخل المؤسسات الصناعية مع الإستمرار فى العمل [٥٠] .

---

(٤٨) دينا شحاتة ، عودة السياسة الحركات الإحتجاجية الجديدة فى مصر ، مرجع سابق ص ٤٠ .
(٤٩) صابر بركات ، وأخرون ، قطع الأرزاق سلوك منهجى لكسر الحركة العمالية ، مرجع سابق ص ١٢ .
(٥٠) إيمان محمد حسنى عبد الله ، الشباب والحركات الإجتماعية والسياسية، مرجع سابق ص ١٩٩ .

Scanned with CamScanner

هذا إلى جانب إستخدام النعوش الرمزية والدمى التى ترمز لأصحاب النفوذ والمسئولين والتمثيل بها لتقليل هيبة السلطات وتحدى ظلمها ، وكذلك باستخدام البطاقات والاقنعة الناقدة للمسئولين الذين تخلوا عن واجباتهم أو إعتدوا على حقوق العمال . كما بدا ذلك واضحاً فى المطالبة بإقالة مسئولين بعينهم ، أو سحب الثقة من مجالس النقابات ، بل وتخطى ذلك إلى التلويح بتشكيل مجالس لإدارة الشركات أو المنشآت ، أو تشكيل نقابات جديدة غير تلك التابعة للحكومة تلك التى تؤكد الأحداث دائماً أنها معادية للعمال ومصالحهم [٥١] .

١٥- إنتهاء أغلب الإحتجاجات بتحقيق مطالب العمال ، وهو ما يشير إلى نجاح الحركة فى تحقيق أهدافها [٥٢] .

ثامناً : أشكال الإحتجاجات :

هناك العديد من الأشكال للإحتجاجات منها :

أ-التظاهر :-

التظاهر إما أن يكون سلمى أو تظاهر يصحبه عنف ، والتظاهر قد يكون عن طريق مجموعة أو فئة معينة ، أو قد يتم من مجموع فئات المجتمع على أشكالها المختلفة بحيث يصبح التظاهر عاماً لمن يشارك فيه [٥٣] .

فالتظاهر هو تعبير عن الرأى مجموعاً بضغط من أجل تحقيق مطالب كأحد أشكال المشاركة السياسية ، والتظاهر فعل سياسى جماعى ، كما أنه يتطلب تنظيماً وتحديداً للأولويات ، وتلك من السمات المهم تواجدها فى أى مجتمع وقد يكون هدف التظاهر التأييد أو الاحتجاج [٥٤].

---

(٥١) صابر بركات ، وآخرون ، مرجع سابق ص ٤٤ .

(٥٢) ايمان محمد حسنى عبد الله ، مرجع سابق ص ٢٠٠ .

(٥٣) محمد أبو ضيف باشا خليل ، جماعات الضغط وتأثيرها على القرارات الإدارية والدولية ، ماهيتها - انواعها - عوامل تكوينها - مشروعيتها - أهميتها ، دار الجامعة الجديدة . الإسكندرية ٢٠٠٨ ، ص ص ١٨٤ ، ١٨٥ .

(٥٤) على حسين عبيد ، المظاهرات علامة صحية فى صالح الشعب ، شبكة النبأ المعلوماتية ، العدد ١٠٢٨ ، 4-08-2015 متاح على .
Amnabaa.org/Arabic /annabaaarticles/3077

Scanned with CamScanner

كما يمكن القول أن التظاهر هو خروج إلى المجال العام طلباً لإحقاق حق ، أو دفع ظلم ، فهو خروج من البيت إلى الشارع أو الميدان ، يعبر عن حالة من عدم الرضا فى الحيز الخاص، وحملها إلى الحيز العام (٥٥) .

ب- التجمهر:-

التجمهر هو تجمع تلقائى لا يعتبر من الحريات العامة ،كما أنه ليس ممنوعاً مبدئياً إلا إذا كان مسلحاً أو عنيفاً أو عندما يرفض المشاركون فى التفرقة بعد توجيه الإنذار إليهم أو عند تفريقه بالقوة العمومية بعد الإنذار .

وهو كل تجمع تلقائى أو مدبر أو غير مصرح به للأشخاص فى الطرق العمومية ، وهو يعد تهديداً للأمن والنظام العام (٥٦) .

ويمكن التمييز بين نوعين من التجمهر : التجمعات العشوائية فى الطريق العام والتى لا تتعرض للمنع إلا إذا كان " من طبيعتها اضطراب النظام العام " والتجمعات المنظمة ولكنها تؤدى إلى حدوث شغب من حيث المبدأ سواءً بسبب هدفها أم إذا ما تعارضت مع تنفيذ القوانين أو أحد الأحكام (٥٧) .

ج- الإضراب :-

الإضراب هو إمتناع العمال عن العمل ، بصفة جماعية ومنظمة ، بقصد حمل أصحاب الأعمال على تحقيق مطالبهم فيما يتعلق بشروط العمل، فالإضراب يعد من أهم الوسائل التى يلجأ إليها العمال للضغط على أصحاب الأعمال ومساومتهم للوصول إلى مطالبهم (٥٨) .

---

(٥٥) عزمى بشارة ، فى الثورة والقابلية للثورة ، سلسلة دراسات وأوراق بحثية ، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ٢٠١١ ص ٨ .

(٥٦) bohoti . blogspot . com / 2014/01/blog- post-15 html .

(٥٧) أمل محمد حمزة عبد المعطي ، حق الإضراب والتظاهر فى النظم السياسية المعاصرة ، مرجع سابق ، ص٤٢ .

(٥٨) محمد حسين منصور ، قانون العمل – ماهية قانون العمل ، عقد العمل الفردى ، عقد العمل الجماعى ، النقابات العمالية ، المنازعات الجماعية ، التسوية والوساطة والتحكيم ، الإضراب والإغلاق ، منشورات الحلبى الحقوقية ، بيروت ٢٠١٠ ص ٥٠٢ .

Scanned with CamScanner

ويعرف الإضراب أيضاً بأنه توقف العمال عن العمل توقفاً إرادياً ومدبراً لممارسة ضغط على صاحب العمل لحمله على إجابة المطالب المهنية التى سبق له رفضها من قبل (٥٩) .

ويعرف كذلك بأنه إمتناع العمال أو الموظفين عن تأدية أعمالهم لفترة من الوقت ، كوسيلة إكراه وضغط عالى صاحب العمل (فرد أو دولة) لإجابة مطالبهم ، أو لإظهار شعورهم ، أو لإعلان تضامنهم مع زملاء لهم فى مكان آخر .

وينطوى هذا المفهوم على ثلاثة عناصر أساسية :

١) وجود إتفاق بين جماعة من العمال : حيث لا يتحقق الإضراب بإنقطاع عامل واحد عن العمل ، لأن هذا الإنقطاع لن يترتب عليه تعطيل المنشأة ، وبالتالى لن يمثل قوة ضغط قادرة على تحقيق أى مطالب .

٢) ترك العمل بصفة مؤقتة : حين يضرب العمال فإنهم لا يقصدون التخلى نهائياً عن أعمالهم ، ولكن يقصدون ترك العمل مؤقتاً ، بحيث يعودون إلى أعمالهم بعد أن يجبروا صاحب العمل على إجابة مطالبهم .

٣) الإكراه أو الضغط على صاحب العمل : يستهدف الغضراب إيقاف عمل المنشاة والحاق الخسارة بصاحب العمل ، وذلك لإجباره على الخضوع لمطالب العمال ، فالإضراب هو وسيلة ضغط أو إكراه يلجا إليها العمال بعد أن يكونوا قد إستنفذوا وسائل المطالبة المادية (٦٠) .

وتستخدم الإضرابات كطريقة للاحتجاج الاجتماعي والسياسي حيث يستهدف إضراب العمال أو تعاونهم التأثير على سياسات الحكومة أو الدولة ومن هنا جاءت عبارة الإضراب السياسي أو الإضراب العام (٦١) .

---

(٥٩) مصطفى أحمد أبوعمرو ، التنظيم القانونى لحق الإضراب – فى القانون المصرى والفرنسى والتشريعات العربية ، دار الكتب القانونية ، القاهرة ٢٠٠٩ ص ٣٢ .

(٦٠) الإضراب والحرية النقابية ، أحكام – ووثائق ، دار الخدمات النقابية والعمالية ، القاهرة ١٩٩٦ ، ص ص ١١ – ١٣ .

(٦١) جوردون مارشال ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون ، المجلد الأول ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٠ ، ص ص ١٨٠ ، ١٨١ .

Scanned with CamScanner

ومثال على الإضراب العام ما دعت إليه حركة ٦ إبريل عام ٢٠٠٨ إلى - إضراباً عاماً - تضامناً مع عمال غزل المحلة وذلك لأول مرة فى مصر منذ أكثر من نصف قرن وذلك للمطالبة برفع الأجور ومواجهة الغلاء والاحتكار ، تلك الدعوة التى حققت مستوى من النجاح بإعتبارها احتجاجاً رمزياً عاماً أو بمعني آخر نجحت هذه الدعوة إفتراضياً أكثر من نجاحها واقعياً (٦٢) .

د- الإعتصام :-

هو أحد المظاهر الاحتجاجية ضد سياسة معينة من خلال الاحتشاد والتجمع السلمي ، وذلك أمام مكان أو مقر معين يرمز إلي الجهة التى قامت بصنع تلك السياسة موضع الاحتجاج ، ويرمز هذا التعريف غالباً إلى الإعتصامات الفئوية التى تختزل مطالبها فى نقاط محددة ، وغالباً ما تمس احتياجات فئة بعينها من فئات المجتمع ، بمعنى أنها تعبر عن مطالب ضيقة مرتبطة بجماعة معينة (٦٣) .

وبمعنى أوسع للاعتصام حيث يعرف على أنه مرحلة متقدمة من حركات الاحتجاجات الشعبية تسبب إزعاجاً وضغطاً كبيرين على الأنظمة السياسية القائمة نتيجة لشمولية أهدافها وإتساع نطاق المشاركة فيها (٦٤) .

وللاعتصامات صوراً وأشكالاً متعددة فمنها ما يكون على شكل مرابطة فى مكان معين أو مقر معين يرمز إلى الجهة أو السلطة التى تمارس السياسة موضع الاحتجاج أو الجلوس بجانبه أو الوقوف أمامه وذلك بغرض إيصال رسالة احتجاج ما ثم ينفض الاعتصام مباشرة وهناك نوع آخر من الاعتصامات يسمي الاعتصام المفتوح الذى لا ينتهي إلا بعد تحقيق المطالب التى من أجلها نفذ المعتصمون اعتصامهم .

---

(٦٢) خالد كاظم أبو دوح ، الاحتجاج الاجتماعي فى الواقع المصرى ... بنيته وأنماطه فى خرائط الاحتجاج فى مصر ، مرجع سابق ، ص٢٠٩ .

(63) Pamela E. Oliver and Jorge Cadena – Roe and Kelly D. strawn , " Emerging Trends in the study of protest and social Movements " , Political sociology , Vol//2003 . Available at https//www.ssc.wisc.edu/~Oliver/protests/articlecopies/Emerging/pdf

(64) Pamela E. Oliver , Op. Cit .

Scanned with CamScanner

خاتمة وتعقيب : -

إن حركات الاحتجاج ما هى إلا تعبير عن الضيق والسخط تجاه كل ما يعاني منه العمال وضد كل الظروف المفروضة عليهم من صاحب العمل سواء الدولة فى القطاع العام أو الإدارة فى القطاع الخاص كما أنها تدل على وعي العمال بمشاكلهم ومطالبهم .

وعلى الرغم من أن العمال كانوا فى حراك مستمر لم تنقطع فيه الحركة العمالية من الصعود والهبوط إلا أنه منذ عام ٢٠٠٥ انطلقت أكبر موجة احتجاجية فى العصر الحديث ، ولقد كان لظهور حركة كفاية دوراً كبيراً فى كسر حاجز الخوف وتشجيع المصريين على الاحتجاج والتظاهر ، وانطلقت الاحتجاجات العمالية وتصاعدت بشكل غير مسبوق .

ويعد تصاعد الحركة الاحتجاجية العمالية الجديدة ما هو إلا أحد المؤشرات على عجز التنظيم النقابي الرسمي فى القيام بدوره وهو تمثيل العمال والدفاع عن مصالحهم والتعبير عن مشاكلهم ، فبسبب القيود التى فرضتها الدولة للسيطرة على ذلك التنظيم وبسبب ما حدث فيه من انقسامات داخلية وإنشغال القيادات بمصالحها الشخصية جعله غير قادر على استيعاب الحركة العمالية .

ذلك الذى دفع العمال إلى المقاومة حيث أصبحت ثقافة سائدة فى صفوف العمال وتحولت آليات الاحتجاج المختلفة من تظاهر وإضراب واعتصام وتجمهر إلى جزء لا يتجزأ من ثقافة الطبقة العاملة ، بل قامت بتطوير تلك الآليات وجعلتها أكثر جرأة ولورية وكذلك قامت بتطويعها بما يحقق لها أهدافها ، فلقد استخدمت وسائل الاتصال الحديثة بما يخدم الاحتجاج ولكي يتم نشره على نطاق أوسع ، ولقد طورت الإضراب وجعلته لا يقتصر على مدة محددة بل أصبح الإضراب يأخذ أسابيعاً فى بعض الأحيان إمتد إلى شهر كما كان لطول مدة الإضراب مزايا من حيث علم وسائل الإعلام وتغطيتها له إلى جانب زيادة قدراته التنظيمية والتى بلورت الحركة

Scanned with CamScanner

العمالية الداخلية إلى جانب ظهور قوى للمرأة فى تلك الإضرابات ، وكذلك طورت الاعتصام وذلك من خلال الاعتصام أمام المؤسسات الحيوية وذلك لزيادة الضغط على الجهات المعنية .

ما ميز تلك الموجة الاحتجاجية الجديدة بالعديد من السمات التى جعلها تختلف عما كان يحدث من قبل .

وبالتالي نجد أن الطبقة العاملة كانت من أهم الفئات فى المجتمع مقاومة وخاصة فى الفترة من ٢٠٠٥ إلى ٢٠١٠ بالشكل الذى مهد لثورة يناير حيث يمكن القول أن الطبقة العاملة المصرية لعبت دوراً رئيسياً فى تمهيد الأرض لثورة يناير بل وكانت شريكاً فاعلاً فى الثورة .

Scanned with CamScanner

مراجع

أولاً : قواميس :

١- جوردون مارشال ، موسوعة علم الاجتماع ، ترجمة محمد الجوهرى وآخرون ، المجلد الأول ، المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠٠٠ .

٢- جوردون مارشال ، موسوعة علم الاجتماع ، (ترجمة) محمد الجوهرى وآخرون ، المجلد الثاني المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة ٢٠١١ .

ثانياً : الكتب العربية :

٣- أحمد بهاء الدين شعبان ، صراع الطبقات فى مصر المعاصرة " مقدمات ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ " ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ، ٢٠١٢

٤- أحمد شرف الدين ، الإضراب والحرية النقابية : أحكام – ووثائق ، دار الخدمات النقابية والعمالية ، القاهرة ١٩٩٦ .

٥- أمل محمد حمزة عبد المعطي ، حق الإضراب والتظاهر فى النظم السياسية المعاصرة ، دراسة مقارنة ، دار النهضة العربية ، ٢٠١٢ .

٦- إيمان محمد حسنى عبد الله . الشباب والحركات الاجتماعية والسياسية . دراسة فى الإعلام والرأى العام ترصد إرهاصات ثورة ٢٥ من يناير ٢٠١١ ، دار العالم العربى، القاهرة ٢٠١١ .

٧- بهاء الدين محمد . دراسة بحثية – حقوق عمال الغزل والنسيج فى مصر : بين مطرقة الدولة وسندان رأس المال الخاص ، مركز المحروسة للتنمية الاقتصادية والاجتماعية ، القاهرة ٢٠١٢ .

٨- خالد كاظم ، الاحتجاج الاجتماعي فى الواقع المصرى ... بنيته وأنماطه ، فى خرائط الاحتجاج الاجتماعي فى مصر " بحث فى مقدمات الثورة ،

Scanned with CamScanner

المركز القومي للبحوث الاجتماعية والجنائية ، المرصد الاجتماعي ، القاهرة ٢٠١٤ .

٩- نيفا شحاتة ، وآخرون ، عودة السياسة ، الحركات الاحتجاجية الجديدة فى مصر ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، القاهرة ٢٠١٠ .

١٠- ربيع وهبة ، الحركات الاحتجاجية تجارب ورؤى ، المنتدى العربى للدراسات ، القاهرة ٢٠١٠ .

١١- ربيع وهبة ، وآخرون ، الحركات الإحتجاجية فى الوطن العربى (مصر- المغرب – لبنان – البحرين) مركز دراسات الوحدة العربية ، بيروت ٢٠١١ .

١٢- شحاته صيام ، ثقافة الإحتجاج من الصمت إلى العصيان ، الهيئة المصرية العامة للكتاب ، القاهرة ٢٠١١ .

١٣- صابر بركات ، وآخرون ، قطع الأرزاق سلوك منهجى لكسر الحركة العمالية ، المركز المصرى للحقوق الإقتصادية والإجتماعية ، القاهرة ٢٠١٠

١٤- عزمى بشارة ، فى الثورة والقابلية للثورة ، سلسلة دراسات وأوراق بحثية ، المركز العربى للأبحاث ودراسة السياسات ، الدوحة ٢٠١١ .

١٥- كمال عباس ، وآخرون ، الحركة العمالية فى معركة تحول- دراسات فى الإنتخابات النقابية ١٩٩١ ، مركز البحوث العربية ، القاهرة ١٩٩٤ .

١٦- مصطفى أحمد أبو عمرو ، التنظيم القانونى لحق الإضراب – فى القانون المصرى والفرنسى والتشريعات العربية ، دار الكتب القانونية ، القاهرة ٢٠٠٩ .

Scanned with CamScanner

١٧- محمد أبو ضيف باشا خليل ، جماعات الضغط وتأثيرها على القرارات الإدارية والدولية ، ماهيتها – أنواعها – عوامل تكوينها – مشروعيتها – أهميتها ، دار الجامعة الجديدة ، الإسكندرية ٢٠٠٨ .

١٨- مصطفى بسيونى ، عمر سعيد ، رايات الإضراب فى سماء مصر " ٢٠٠٧ حركة عمالية جديدة " مركز الدراسات الإشتراكية الجيزة ، ٢٠٠٧ .

١٩- محمد حسين منصور ، قانون العمل – ماهية قانون العمل ، عقد العمل الفردى ، عقد العمل الجماعى ، النقابات العمالية ، المنازعات الجماعية ، التسوية والوساطة والتحكيم ، الإضراب والإغلاق ، منشورات الحلبى الحقوقية ، بيروت ٢٠١٠ .

٢٠- نادين عبد الله ، فهم وتطوير حركات الإحتجاج الإجتماعى : رؤية إجتماعية – سياسية ، منتدى البدائل العربى للدراسات ، القاهرة ٢٠١١ .

ثالثاً : تقارير ودوريات ومؤتمرات :

٢١- الملف المصرى ، دورية شهرية عن السياسة والمجتمع ، مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية ، القاهرة ، العدد ١٢ ، أغسطس ٢٠١٥ .

٢٢- تقرير التنمية البشرية لمصر ٢٠٠٨ : العقد الإجتماعى فى مصر: المجتمع العربى ٢٠٠٨ .

٢٣- دار الخدمات النقابية والعمالية ، عمال فى القيود – تقرير من الإنتخابات النقابية الأخيرة ٢٠٠١ –٢٠٠٦ ، القاهرة ٢٠٠٧ .

٢٤- سامية بارج فرج ، متطلبات التشبيك بين المنظمات الدفاعية لتنظيم الإضرابات والإحتجاجات العمالية ، المؤتمر العلمى الدولى الثالث والعشرون للخدمة الإجتماعية ، كلية الخدمة الإجتماعية ، جامعة حلوان ، الفترة من ١٠ – ١١ مارس ٢٠١٠ .

Scanned with CamScanner

٢٥- مركز الدراسات السياسية والإستراتيجية بالأهرام ، التقرير الإستراتيجي العربي ٢٠٠٧ - ٢٠٠٨ ، القاهرة ٢٠٠٨ .

٢٦- مصطفى بسيونى ، أزمة التنظيم النقابى فى مصر ، فى أوراق إشتراكية ، العدد ٢١ ، مركز الدراسات الإشتراكية ، الجيزة، ٢٠٠٩ .

٢٧- وفاء على داود ، التأصيل النظرى لمفهوم الثورة والمفاهيم المرتبطة بها ، الديموقراطية ، الأهرام العدد ٤٩ ٢٠١٣/١/٣١ .

رابعاً : المواقع الإلكترونية :

٢٨- الشيماء عبد السلام إبراهيم ، سوسيولوجيا الحركات الإحتجاجية .

Available at : www . Ahram digital.org. eg/articals

٢٩- على حسين عبيد ، المظاهرات علامة صحية فى صالح الشعب ، شبكة النبأ المعلوماتية ، العدد ١٠٢٨ ، 2015-08-4 متاح على .

Available at : Annabaa.org/Arabic /annabaaarticles/3077

٣٠- محمد حسن يوسف ، المطالب الفئوية فى مصر بعد ثورة يناير ... المشكلة وسبل الحل ، مركز الجزيرة للدراسات ، ٢٠١٣ .

Available at studies. Aljazeera.net/issues/2013/05/06

٣١- مصطفى بسيونى ، الطبقة العاملة المصرية ... شريك الثورة المنسى " أوضاع العمال وحركتهم قبل وأثناء وبعد ثورة ٢٥ يناير ٢٠١١ " ، جريدة المناضلة ، عدد ٤١ ، ٢٠١٤/١/٢٨ .

Available at : www. almounadil –a. info/article 3667. html

Scanned with CamScanner

٣٢- هويدا عدلى ، الإحتجاجات العمالية المصرية ، إشكاليات تسوية المنازعات العمالية ، مركز شركاء التنمية، المنتدى الثامن لشركاء التنمية ، ٢٠١٠ ، متاح على .

http: // www. Pidegypt.org / download/forum– papers/7.pdf

٣٣- وليد المسعودى ، قواعد ثقافة الإحتجاج ، الحوار المتمدن – العدد ٣٤٧٧ ، ٢٠١١/٩/٥ .

Available at :
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=274362

34- www. Marocdroit . com/ – بمصر- الأسباب والتداعيات a1687.html الحراك الإحتجاجى –

35- main. Islammessage . com/Newspage.aspx?id=1675

36- https : // tamer mowafy . word press. Com 2012/02/06

37- bohoti . blogspot . com / 2014/01/blog- post-15 html

38- Pamela E. Oliver and Jorge Cadena – Roe and Kelly D. strawn , " Emerging Trends in the study of protest and social Movements " , Political sociology , Vol//2003 .

Available at :https//www.ssc.wisc.edu/~Oliver/protests/articlecopies/Em-erging/ pdf

خامساً : المراجع الأجنبية :

39- Donattell port., Mario Diani (eds.), Social Movements: An introduction, U.S: Black Well Publishers.; 2006, p 165

40- Margarita lopez Maya, Luis Lander , popular protest in venezuela : Novlelties and cantinuities , Latin American Persepectives , Vol32 , No 2 Mar 2005 , P.96 .

41– Pripstien, M., Irrational Workers, The Moral Economy of Labor Protest in Egypt, World Politics, Vol 46, No 1, 1993 pp 118-119

Scanned with CamScanner